الجذور النفسية للتفكير اللغوي عند بلومفيلد

سميح أحمد محمد مقدادي

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل

الأحساء، المملكة العربية السعودية

الملخص

ظهرت مدرسة التحليل الشكلي في النصف الأول من القرن العشرين، وهي مدرسة لغوية ظهرت في أمريكا، أسسها ووضع أصولها العالم اللغوي الأمريكي ليونارد بلومفيلد، خلال النصف الأول من القرن العشرين، واستمرت مهيمنة على الساحة اللغوية هناك حتى عام 1957م.

وقد هيمن تفسير بلومفيلد للكلام على مواقف العاملين في علم اللغة الأمريكي ووجهات نظرهم أثناء الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين من خلال كتابه "اللغة".

وهدف البحث إلى الوقوف على علاقة التفكير اللغوي عند بلومفيلد بعلم النفس؛ إذ إن أهم الأفكار التي نادى بها بلومفيلد استقاها من علم النفس.

وخلص البحث إلى أن أهم مبادئ التفكير اللغوي عند بلومفيلد التي قامت عليها مدرسته "مدرسة التحليل الشكلي" نقلها عن علم النفس السلوكي. وأن بداية تأثر بلومفيلد بعلم النفس كانت مع المدرسة التكوينية الذهنية، وأن هذا التأثر قد استغرق الجزء الأكبر من حياته العلمية، ثم في العقدين الأخيرين من حياته ظهر تأثره بالمدرسة السلوكية في علم النفس حتى أصبح سلوكيا خالصا.

الكلمات المفتاحية: بلومفيلد، علم النفس، مدرسة التحليل الشكلي، المدرسة التكوينية، المدرسة السلوكية.

المقدمة

ليونارد بلومفيلد L. Bloomfield[1] 1887 - 1949م، عالم لغوي أمريكي أسس مدرسة التحليل الشكلي The Formal Analysis School، أو ما تسمى بمدرسة Yale[2]، وهي مدرسة لغوية ظهرت في أمريكا خلال النصف الأول من القرن العشرين، واستمرت مهيمنة على الساحة اللغوية هناك حتى عام 1957 حيث انقلب عليها أحد تلاميذها وهو نعوم تشومسكي N. Chomsky، الذي أسس مدرسة جديدة عرفت باسم المدرسة التحويلية التوليدية Transformational- Generative Grammar.

هيمن تفسير بلومفيلد للكلام على مواقف العاملين في علم اللغة الأمريكي ووجهات نظرهم أثناء الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين المنصرم من خلال كتابه (اللغة) Language الذي ركز على المنهجية[3]، وهو كتاب سيكون لنا معه وقفة خاصة؛ لأنه يشكل حدثا في غاية الأهمية كمؤشر لمسيرة بلومفيلد العلمية والفكرية. وقد نظر الدارسون إلى كثير من الأعمال التي أنجزت في العقدين المذكورين بوصفها توضيحا أو تطويرا لبعض الأفكار أو المقترحات التي عبر عنها بلومفيلد. حتى أصبحت تلك الفترة

(1) خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، ص 123.

(2) بارتشت، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي، ص 202.

(3) Bloomfield, Language.

تعرف الآن بوصفها عهد بلومفيلد. على رغم من أنه لا يمكن القول إن كل خاصية من خصائصها يمكن إرجاعها مباشرة لتصورات بلومفيلد. فعلم اللغة البلومفيلدي ما بين (1933 و 1957) يمكن تناوله بوصفه فرعا معرفيا مستقلا بذاته ليس في جامعات أمريكا فحسب، بل إن تأثيره وصل إلى المجتمع العلمي في الدراسات اللغوية برمته[1].

ويرى مونان أنه من البديهي القول إن بلومفيلد هو عالم اللغة الأمريكي الذي طبع النصف الأول من القرن العشرين كاملا بطابعه، فعلى الرغم من أن "E. Sapir" حظي خلال حياته باهتمام أوسع وشهرة أكبر إلا أن الكثير من علماء اللغة الأمريكيين كانوا تلامذة لـ "Sapir" وأتباعا لبلومفيلد، الذي ترك من خلال كتابه (اللغة) Language أثرا دائما[2].

وقد ألح بلومفيلد على وجوب تركيز اللغويين الأمريكيين عنايتهم على التحليل الشكلي، عن طريق عمليات ومفاهيم وصفية بشكل موضوعي[3].

ولتحقيق الموضوعية لهذا المذهب الشكلي نادى بلومفيلد بنبذ المبادئ العقلية في التحليل، واستعاض عن التعريفات العقلية للعناصر اللغوية التي كان يدور حولها الفكر اللغوي مثل: الكلمة والاسم والفعل والحرف وغيرها، بدراسة سلوك هذه العناصر داخل البنية اللغوية المتمثلة بالفونيمات والمورفيمات، من خلال المواضع والمواقع التي تحتلها في الحدث اللغوي، ورأى أن هذه الوحدات وحدات محصورة محدودة لكنها ذات قدرات توزيعية غير محدودة، فأصبحت التوزيعية هي منهجه ومنهج تلامذته في وصف اللغة وتحليلها[4].

ولذلك كله اقترح بلومفيلد أسلوبا شكليا في التحليل هو أسلوب التحليل إلى المؤلفات المباشرة Immediate Constituents Analysis، الذي يتيح تقسيم الجملة خطوة فخطوة إلى حيث بلوغ مؤلفاتها الأولية وهي المورفيمات بنوعيها الحرة والمقيدة. حيث إنه ميز في العبارات بين المورفيمات الحرة التي يمكن التلفظ بها بصورة معزولة (بيت، أو بيتنا) والمورفيمات المرتبطة التي لا يمكن التلفظ بها بصورة معزولة كـ (الألف والنون) في (بيتنا) مثلا. وحدد الكلمة بأنها المورفيم الحر الأدنى. ووصف علم التركيب بأنه دراسة العلاقات داخل المكونات النحوية التركيبية الأوسع من الكلمة. فيما حفظ لعلم الصرف دراسة الكلمة. واقترح بلومفيلد، بعد استخراج الوحدات اللغوية، تصنيفها على أساس توزعها، أي أساس السياقات التي تظهر فيها. من هنا جاءت تسمية هذه النظرية بنظرية المكون النحوي[5].

وتوزيعية بلومفيلد تنظر إلى الوحدات في التركيب الأفقي على أساس أنها قطع من المكونات أو الوحدات لكل منها موقع أو نقطة محددة واسم مميز لها، فمثلا في جملة (الورد الجميل يفتح أوراقه) ترى

(1) روبنز، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ص 336.

(2) مونان، علم اللغة في القرن العشرين، ص 123.

(3) روبنز، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ص 336.

(4) خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، 125.

(5) سيلامي، المجمع الموسوعي لعلم النفس (أعلام علم النفس)، ص 38.

أن كلمة (الورد) شغلت موقع المبتدأ وسميت اسما، و(الجميل) شغلت موقع الصفة وسميت صفة، و(يفتح أوراقه) شغلت موقع الخبر وسميت فعلا وهكذا. ومعنى هذا أن السلسلة الكلامية يمكن أن تجزأ إلى وحدات مستقلة على نحو ما يجري في القواعد التقليدية. وبعد هذا التقطيع يعمد إلى بيان الأجناس الكلامية التي يصح أن تقع في هذا الموقع المحدد، ووفقا لهذا يمكن تحديد أصناف العناصر اللغوية التي تدخل في هذه الفئة أو تلك، وهي أسماء وأفعال وصفات وأدوات. بمعنى آخر، يمكن تعرف الصيغ عن طريق توزيعها في السلسة الكلامية[1].

لكن نقطة خلاف هذا المنهج مع المفهوم الشائع في الدراسات التقليدية تكمن في أنه يرى أن الجملة في جميع اللغات عبارة عن طبقات يتركب بعضها فوق بعض، ومهمة التحليل اللغوي أن يبين لنا هذه الطبقات من حيث سلوكها وتوزيعها، ولا شيء أكثر من ذلك. ومعنى هذا أن الجملة عندهم لم تعد ذلك البناء الخطي الذي يتركب من عناصر لغوية يوضع بعضها بجوار بعض، وإنما هي طبقات يتركب بعضها فوق بعض، ويتمثل ذلك في منهج التحليل إلى المكونات المباشرةImmediate Constituents Analysis ويقوم هذا التحليل على عرض المكونات اللغوية للحدث اللغوي أو الجملة في صور بيانية مختلفة سعيا للدقة والموضوعية، ومن أشهر هذه الصور البيانية (التحليل الشجري) الذي يرسم صورة بيانية لشبكة العلاقات بين العناصر اللغوية المكونة للجملة[2].

وقد عرفت نظرية بلومفيلد هذه أحيانا بالنظرية المادية؛ لأنها تنظر إلى اللغة على أنها مادة كأي أحداث فعلية، وليست هيكلا أو مجموعة من النظم التجريدية، فاهتمامه كان منصبا على الكلام فقط، بعكس "De Saussure" الذي عني باللغة[3].

علاقة بلومفيلد بعلم النفس

كل ما تقدم حول النظرية التي تقوم عليها مدرسة التحليل الشكلي التي وضعها بلومفيلد لم يأت دفعة واحدة، بل استغرق نضوجه وقتا متمثلا في المدة التي استغرقها نضوج التفكير اللغوي لبلومفيلد نفسه؛ وهي مدة ليست بالقصيرة. فكيف تشكلت شخصية بلومفيلد كعالم؟

لكي نتمكن من فهم بلومفيلد كعالم فهما دقيقا، علينا أن نتنبه إلى علاقة هذا الرجل بعلم النفس، فبلومفيلد كان يضع رجلا في علم النفس وأخرى في علم اللغة، يأخذ من الأول ويضع في الثاني.

لقد ذكر جفري سامسون "Samson" أن اللسانيات بالنسبة إلى بلومفيلد كانت فرعا من فروع علم النفس، وبالتحديد من النوع اليقيني من علم النفس الذي يعرف بالسلوكية Behaviorisme فقد كانت نظريات بلومفيلد في اللغة سلوكية إلى أبعد حد[4].

(1) برهومة، مقدمة في اللسانيات، ص 170-171.

(2) خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، ص 125.

(3) برهومة، مقدمة في اللسانيات، ص 171.

(4) سامسون، مدارس اللسانيات (التسابق والتطور)، ص 59.

وصنف المجمع الموسوعي لعلم النفس بلومفيلد ضمن أعلام هذا العلم، وأكد أنه تأثر تأثرا قويا بعلم النفس السلوكي؛ إذ إنه يعدّ فعل الكلام يشكل سلوكا مخصوصا، ويتعين تحديد هذا السلوك تحديدا صوريا وتفسيره بالظواهر الخارجية لظهوره. ومن هنا رفض بلومفيلد كل التماس يقوم على النزعة العقلية التي تنظر إلى الكلام بوصفه نتاجا وتجليا للفكر[1].

يكثر القول في الأوساط اللغوية إن بلومفيلد تأثر من علم النفس بالمدرسة السلوكية، وأنه - كما تقدم - كان رافضا للنزعة العقلية الذهنية التي تنظر إلى الكلام بوصفه نتاجا وتجليا للفكر. لكن الصحيح أن هذا القول يشكل نصف الحقيقة وليس الحقيقة كلها، فعلاقة بلومفيلد بعلم النفس لم تبدأ مع السلوكية التي ظهرت على يد "J. Watson" في عام 1913، بل إن البداية كانت أقدم من هذا التاريخ، فهي تعود إلى السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وتلك فترة سيطر على علم النفس فيها ما يسمى بالمدرسة التكوينية Formation School، وهي مدرسة أسسها العالم الأوروبي الألماني "W. Wundt"، وتبنى أفكارها الأمريكي "W. James".

المدرسة التكوينية في علم النفس School Formation

يقول الدكتور فوزي الشايب: "لقد اتبع بلومفيلد في معالجته النظرية لأسس اللغة واللسانيات طريقا متعرجا، ابتدأ ذهنيا عقليا، وانتهى سلوكيا. واهتمام بلومفيلد بشأن استقلال اللسانيات كان موجها في جزء منه بوضوح تجاه السيكولوجيا التي كان يرغب في أن تبقى اللسانيات منفصلة عنها، ولكنه على العكس من ذلك تماما كان يرى أن اللسانيات فرع من السيكولوجية، ومن ثم راح يعمل على ربطها بها. والسيكولوجيا التي ربط بها اللسانيات كانت سيكولوجية "Wundt"، ولقد كانت هذه السيكولوجيا تمثل المذهب الاستبطاني؛ أي الاتجاه الذهني الذي كان سائدا وقتذاك، والذي كان يرى أن كل ما يصدر عن الإنسان من أنشطة ومنها الكلام، إن هو إلا نتاج قوى داخلية؛ ذهنية عقلية"[2].

في هذه الأسطر يؤكد الشايب أن بلومفيلد بدأ ذهنيا عقليا، ومن ثَمّ كان متأثرا بالمدرسة التكوينية الذهنية التي ظهرت في أوروبا في ألمانيا - كما أسلفنا - وكان لها فضل كبير في تطور علم النفس إلى علم تجريبي، مما ساعد على انفصاله عن الفلسفة[3]. ويعد "Wundt" زعيم هذه المدرسة، وهو طبيب وعالم نفس وفيلسوف ألماني، يعدّ مؤسس علم النفس المعاصر؛ لأنه بناه تبعا للعلوم الطبيعية، استنادا إلى الملاحظة والتجريب[4].

عنيت هذه المدرسة بتحليل الخبرات الشعورية، وكان أصحابها يعتقدون أن الحالات العقلية كالإحساس والصور الذهنية والمشاعر والانفعالات هي التي تكون العقل الشعوري، والطريقة المثلى لإثبات ذلك هو التأمل الباطني. وقد كانت هذه النقطة بداية تحول علم النفس إلى الدراسة العلمية للسلوك بدلا

(1) سيلامي، المجمع الموسوعي لعلم النفس (أعلام علم النفس)، 38.

(2) الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص 342.

(3) عويضة، مدخل إلى علم النفس، ص 31.

(4) سيلامي، المجمع الموسوعي لعلم النفس (أعلام علم النفس)، 143

من التأملات الفلسفية، فانطلق بعدها الجانب التجريبي من علم النفس في أوروبا وأمريكا، وأخذ علم النفس يستعين بالآلات والأجهزة في بحثه، وأخضع الظواهر التي يدرسها لمناهج موضوعية، وأصبحت التجارب قوام البحث في علم النفس، من هناك كانت بداية الطريق العلمي السليم لعلم النفس، وهو علم النفس الحديث[1].

وقد انتقل علم النفس بتأثير "Wundt" إلى أمريكا، فعرّفه "W. James" الأب الروحي لعلم النفس الأمريكي، بأنه العلم الذي يهتم بدراسة الحياة العقلية[2]. و "W. James" 1842 - 1910 أول اسم كبير في تراث علم النفس الأمريكي، اهتم بالطرق الاستبطانية Introspective Methods وانجذب إلى علم النفس الفيزيولوجي ودراسة اللاوعي[3].

والاستبطان أو التأمل الذاتي لدراسة الحياة العقلية للفرد، يتمثل في أن يطلب من الفرد أن يحلل عملياته العقلية بموضوعية؛ ذلك أن اهتمامات علم النفس الرئيسية - كما كان يراها جيمس - هي المشاعر والرغبات والأفكار والمحاكمات العقلية، والقرارات التي يتخذها الفرد[4].

مما تقدم نجد أنه من المحاور الأساسية التي قامت عليها المدرسة التكوينية في علم النفس:

أولاً: العلمية: سعى أصحاب هذه المدرسة إلى تحويل علم النفس إلى الدراسة العلمية المستقلة القائمة على التجريب والموضوعية، كأي علم من العلوم الطبيعية، كالفيزياء والرياضيات، وفصله عن التأملات الفلسفية.

ثانياً: العقلية: رأى أصحاب هذه المدرسة أن الحالات العقلية كالإحساس والصور الذهنية والمشاعر والانفعالات هي التي تكون العقل الشعوري.

ثالثاً: الاستبطان: وهو التأمل الذاتي للفرد الذي يحاول من خلاله أن يصف ويحلل العمليات العقلية التي تدور في خلده بموضوعية.

ألّف بلومفيلد كتابه الشهير (اللغة) الذي يعد مرجعا مهما في الدرس اللساني الأمريكي[5]. وهو ما يزال عقليا ذهنيا متأثرا بمبادئ المدرسة التكوينية، فأصدر أول طبعة منه عام 1914 درس فيه الكلام دراسة عقلية ذهنية تعتمد على جانب الاستبطان. يقول جورج مونان: إن بلومفيلد ألّف في مجال علم اللغة كتابا بعنوان (اللغة) عرض فيه للمعرفة اللغوية في ذلك العصر، وكان منسجما مع علم نفس "Wundt"، ثم قدم بعد عشرين عاما (1933) طبعة جديدة كانت بمثابة إعادة كتابة كاملة، ارتبطت بتغيير المنظور، ونقد الذات[6].

(1) موسى، المدخل إلى علم النفس، ص 20-21

(2) عدس، وتوق، المدخل إلى علم النفس، ص 6.

(3) زيعور، مذاهب علم النفس، ص 120.

(4) عدس، وتوق، المدخل إلى علم النفس، 6.

(5) عبدالجليل، علم اللسانيات الحديث (نظم التحكم وقواعد البيانات)، ص 256.

(6) مونان، علم اللغة في القرن العشرين، 114.

وقد أكد ذلك "Robbins" الذي قال إن الرجل قام بمراجعة صارمة لكتابه الذي نشره في عام 1914. وأعاد نشره في عام 1933، ليجعل أسسه النظرية متفقة مع النظرية الميكانيكية (السلوكية)[1].

ويقول الدكتور فوزي الشايب في هذا السياق: "وفي كتابه الذي أصدره عام 1914م أعلن بلومفيلد التزامه وتقيده بالمنهج الذهني لسيكولوجيا اللغة المؤيد من قبل "Wundt". ولكن هذه السيكولوجيا التي ربط بلومفيلد بها اللسانيات كانت لسوء حظه قد رفضت عام 1913، أي بعام واحد قبل إصدار كتابه، وذلك على يد J. Watson، الذي قام بما يشبه الثورة على سيكولوجية "Wundt" "[2].

ويذهب "J. Lyons" إلى الفكرة نفسها، وهي أن بلومفيلد أعلن في كتابه الأول الذي نشره عام 1914 عن التزامه بعلم النفس العقلي كما ذكره "Wundt". وكان اسم هذا الكتاب (مقدمة في دراسة اللغة) Introduction to the Study of Language[3]. وهو ما يعني أن بلومفيلد لم يغير مضمون الكتاب فقط، بل غير عنوانه في عام 1933 إلى (اللغة) Language.

وهو ما أكده بارتشت بقوله: "وفي سنة 1914 ظهر كتابه (مدخل إلى دراسة اللغة) Introduction to the Study of Language وكان ما يزال التأثير الأوروبي ظاهرا عليه، وبخاصة نهج علم نفس الشعوب لـ "Wundt". وفي مطلع الثلاثينيات تطلع إلى طبعة جديدة، وكان قد انحاز إلى أفكار "Watson" بقوة إلى حد أنه عد مجرد التغييرات في التفاصيل أمرا غير ممكن. وقرر أن يعدل الكتاب تعديلا كليا، فظهر سنة 1933 بعنوان: اللغة Language ومع ذلك فلم يفقد بلومفيلد الصلة بعلم اللغة الأوروبي"[4].

فيما تقدم نجد أن قصة كتاب بلومفيلد تعد علامة بارزة ومؤشرا واضحا على تحوله من الذهنية إلى السلوكية. والحقيقة أن القطيعة بين بلومفيلد والذهنية لم تأت مرة واحدة، أي بعد ظهور السلوكية في عام 1913 مباشرة، بل استمرت علاقته بها حتى عام 1926؛ إذ تمت القطيعة النهائية بينهما، وتخلى عن المنهج الذهني الاستبطاني كلية، وتحول إلى السلوكية المادية الآلية، وكان ذلك إثر مقالة له بعنوان: (مجموعة مسلمات لعلم اللغة) A Set Postulates for the Science of Language الذي ضمنه القاعدة التي تنص على أن المعنى يتوقف على ملامح المثير، ورد الفعل القابل للملاحظة في المنطوق[5]. وبهذا يكون بلومفيلد قد قضى معظم حياته ذهنيا عقليا متأثرا بالمدرسة التكوينية لعلم النفس، أما السلوكية فلم تأخذ من حياته سوى العشرين عاما الأخيرة.

ومن العدل أن نقول إن بلومفيلد على الرغم من انتقاله من الذهنية إلى السلوكية، فإن بعض أهم محاور الذهنية بدا واضحا بشكل جلي في مدرسة التحليل الشكلي، ومنها الجنوح بالدراسات اللغوية نحو العلمية، بمعنى دراسة اللغة استنادا إلى أسس علمية بعيدا عن الفرضيات التي لا تنسجم مع منهج العلم،

(1) روبنز، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ص 334.

(2) الشايب، محاضرات في اللسانيات، 342.

(3) ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ص68.

(4) بارتشت، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي، ص203.

(5) الشايب، محاضرات في اللسانيات، 343 - 344.

فأراد لدراسة اللغة أن تكون كدراسة العلوم الطبيعية نحو: الفيزياء وغيرها. والحقيقة أن هذا المحور هو من أهم محاور المدرسة التكوينية الذهنية، وربما يكون هو ما جذب بلومفيلد إلى علم النفس الذهني.

وقد أشار إلى علمية بلومفيلد كثير من الدارسين، مثل جورج مونان الذي قال إن بلومفيلد أظهر اهتماما علميا وقدرات في مجال البحث النظري والتطبيقي والعلمي[1]. وقد ذكر هذا الأمر الدكتور عبد القادر عبد الجليل في قوله: "أما ليونارد بلومفيلد فقد كان أكثر اللسانيين الأمريكيين حرصا على جعل اللسانيات (علما) بالمفهوم الاصطلاحي للعلم"[2].

وقد رد بعضهم علمية بلومفيلد إلى تأثره بالمدرسة السلوكية التي آمنت هي أيضا بالمنهج العلمي في دراسة علم النفس، ومن هؤلاء روبنز الذي قال: إن بلومفيلد كان علميا بشكل صارم - في ضوء تفسيره الميكانيكي للعلم - مركزا على المنهجية وعلى التحليل الشكلي[3].

ومن هؤلاء أيضا محمد محمد يونس علي الذي قال: "تميزت البنيوية الأمريكية بالصرامة العلمية والمنهجية، ويرجع هذا إلى رائدها بلومفيلد الذي كان متأثرا إلى حد كبير بعالم النفس السلوكي "Watson""[4].

إلا أن إرجاع هذا الأمر إلى المدرسة التكوينية الذهنية أولى؛ وذلك لأنها أسبق، كما أن المدرسة السلوكية أخذت العلمية عن المدرسة التكوينية. والمدقق في تاريخ المدارس النفسية يجد أن أسس هذا المنهج العلمي وإن كانت قد تبلورت في المدرسة التكوينية، إلا أن ملامحه بدأت بالظهور قبل هذه المدرسة.

المدرسة السلوكية في علم النفس

تأسست المدرسة السلوكية Behaviorisme في علم النفس عام 1912 على يد "Watson"، فهو أول من ابتكر مصطلح النظرية السلوكية[5]. وتعد هذه المدرسة هي الأكثر تأثيرا وإثارة للجدل بين جميع المدارس السيكولوجية في أمريكا؛ إذ إنها أدت دورا كبيرا ليس في علم النفس فقط بل في المسائل الثقافية العامة أيضا. وقد حاول "Watson" تحديد علم النفس بدراسة السلوك، فعرف علم النفس بأنه علم السلوك، وأن الأفعال السلوكية يمكن وصفها بمصطلحات المثير Stimulus والاستجابة Response[6].

عرف السلوك، في أبسط معانيه، على أنه نشاط يمكن ملاحظته على كائن حي سواء أكان إنسانا أم حيوانا أم أيا من الكائنات الحية الأخرى؛ فالطفل يأكل ويلعب ويتكلم ويضحك ويبكي. والقطة تموء وتتثاءب وتهاجم وتقضم وتقوس ظهرها وتداعب. والدودة تزحف وتقرض وتتكور. وكل الكلمات السابقة تشرح نوعا من السلوك. ولعلم النفس الحديث هدف خاص هو الملاحظة العلمية لهذا النشاط الواضح أولا.

(1) مونان، علم اللغة في القرن العشرين، 112.

(2) عبدالجليل، علم اللسانيات الحديث (نظم التحكم وقواعد البيانات)، 256.

(3) روبنز، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ص 335.

(4) علي، أصول اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة، 145.

(5) جرين، التفكير واللغة.

(6) صالح، الإنسان من هو، 167- 168.

ثم تعرف - علميا أيضا - النظام العقلي الخاص الذي يتحكم في هذا النشاط السافر[1].

بدأ "Watson" ثورته على النظرية الذهنية التي تبنتها المدرسة التكوينية برفض الوعي. ورأى أن على علم النفس التخلي عنه كي يستطيع أن يكون علما أو موضوعيا؛ فالوعي ليس طريقة في المعرفة النفسية ولا يجوز أن يكون غرضا لدراسة تستحق الاهتمام، فهو لا يخضع للملاحظة العلمية، ولذلك فإن على الدراسة الموضوعية استبدال السلوك به، فالسلوكية تنفي كل المحتويات التي يضعها علم النفس الذهني في الوعي؛ لأن الوعي مفهوم مبهم يعوق الفهم[2]. والوعي عند السلوكيين يشمل كل ما يتعلق بالعقل والشعور والتخيل، فهذه كلها مفاهيم عقلية لا مكان لها في العلم الموضوعي، وهي من مخلفات الفلسفة[3].

ودراسة السلوك هي البديل لدراسة الوعي عند "Watson"، لإمكان قياسه من خلال نظرية المثير والاستجابة، فهو يرى أن الحالات النفسية ليست سوى حركات. ولذلك فغرض علم النفس هو معرفة السلوك عبر الاستجابات والمثيرات التي يحدثها الوسط. واستخدم كلمة (موقف) أو (محيط) للدلالة على المثير، فعلى علم النفس دراسة ردود الفعل التي يمكن أن تلاحظ وتراقب بشكل موضوعي، تلك الردود التي يؤديها الجسم جوابا منه عن المثيرات، تأتينا من البيئة المحيطة؛ فاستجابة الكائن الحي برمتها ميكانيكية تعمل كآلة عند الضغط على زر المحرك، بصرف النظر عن الحياة والظواهر الداخلية، أو الفيزيولوجية العصبية[4].

ونلخص الأسس التي قامت عليها المدرسة السلوكية عند "Watson" بما يلي:

أولاً: رفض الاستبطان الذي يقوم على دراسة المفاهيم العقلية كالوعي والفكر والحياة الداخلية والدوافع؛ لأنها لا تخضع للملاحظة العلمية الموضوعية[5]، واستخدام نظرية المثير والاستجابة بدلا منه لدراسة السلوك؛ لأنه يخضع للملاحظة العلمية الموضوعية[6].

ثانياً: السلوك مؤلف من إفرازات غدّيّة، وحركات عضلية، ويعمل بصورة آلية ومادية[7]، بصرف النظر عن الظواهر الداخلية، فهو شيء ظاهر[8].

ثالثاً: الفكر سلوك يؤديه الجسم الحي برمته، كالسباحة ولعب التنس[9].

رابعاً: النطق لدى الإنسان عمل تقوم به الحنجرة؛ لأن اللغة ليست إلا حركة من حركات الجسم.

(1) حقي، علم النفس المعاصر، ص 5.

(2) زيعور، مذاهب علم النفس، 84 - 85.

(3) صالح، الإنسان من هو، 178.

(4) زيعور، مذاهب علم النفس، 185.

(5) عدس، وتوق، المدخل إلى علم النفس، 6.

(6) سيلامي، المجمع الموسوعي لعلم النفس (أعلام علم النفس)، 215.

(7) موسى، المدخل إلى علم النفس، 25.

(8) صالح، الإنسان من هو، 169.

(9) غالب، السيكولوجية النفسية، 25.

خامساً: السلوكي ليس معنيا بالاهتمام بمعاني ودلالات السلوك[1].

سادساً: مفهوم الإرادة الحرة Free Will الذي يرى أن الإنسان يستطيع التحكم بمصيره مرفوض؛ لأن ما يقوم به الإنسان محكوم بالمثير[2].

تأثر بلومفيلد بهذه الأسس التي وضعها "Watson" للمدرسة السلوكية وطبقها على الكلام، فالكلام سلوك تجب دراسته كغيره من أنواع السلوك الإنساني بعيدا عن قضايا العقل والوعي والفكر[3].

وجارى المنهج السلوكي في رفض الاستبطان المتمثل في أن يطلب من الفرد أن يحلل عملياته العقلية، وفي إحلال ملاحظة عالم النفس لسلوك هذا الفرد محله، فجاءت السلوكية اللسانية البلومفيلدية بشعارات مثل: (اقبل كل شيء يقوله المتكلم الأصلي بلغته، ولا تقبل أي شيء يقوله عنها) أي أنه من الممكن الاعتماد على الوصف اللساني ما دام قائما على ملاحظة الكلام غير المدروس. ولا يمكن الاعتماد عليه بالمقابل إن كان المحلل قد لجأ إلى طرح أسئلة على المتكلم مثل: (هل تستطيع أن تقول كذا وكذا في لغتك؟) واهتمام المجتمعات بلغاتهم أدى إلى تطور مجموعة من المعتقدات لديهم حولها، توارثوها عبر الأجيال. وبما أنه من واجب اللساني، بناء على ما تقدم، تجاهل مثل هذه المعتقدات والنظريات التي يختزنها المتكلم الأصلي حول لغته، كان من الأسهل عليه تطبيق ذلك عندما يبحث في لغة غريبة عنه؛ ومن ثم لجأ الوصفيون إلى إجراءات متطرفة منعا لتأثر أوصافهم بأفكار موروثة من عصر ما قبل العلم عند تعاملهم مع لغات مألوفة؛ فقد يبدي علماء التراث الشعبي اهتماما بمعتقدات الإنجليز حول اللغة الإنجليزية، أما اللساني فمن واجبه أن يركز على الكيفية التي يتكلم بها الإنجليز عندما لا يفكرون في أمر لغتهم؛ ذلك أنه عندما يسمح للنظريات بالخضوع لتأثير الرأي بدلا من الملاحظة، يفتح المجال للمهاترات[4].

انطلق بلومفيلد من تحديد "Watson" للكلام على أنه حركة، وأنه سلوك مادي تقوم به الحنجرة، ورأى بدوره أنه مادة كأي أحداث فعلية، وليس هيكلا أو مجموعة من النظم التجريدية، لذلك وجه اهتمامه إلى الكلام؛ لأنه سلوك خارجي ظاهر يمكن ملاحظته ووصفه بموضوعية[5]. فكما رفض "Watson" الحياة العقلية الداخلية وركز على السلوك الظاهر، درس بلومفيلد في مدرسة التحليل الشكلي الشكل الخارجي الظاهر للكلام.

بعد ذلك طبق بلومفيلد نظرية "Watson" في المثير والاستجابة على الكلام فرأى (الحدث اللغوي) المتمثل بالكلام نوعا من الاستجابات الصوتية لحدث معين، فالإنسان يسمع جملة أو يرى شيئا أو يشعر بشعور فتتولد عن ذلك استجابة كلامية دون أن ترتبط هذه الاستجابة بأي صورة من صور التفكير العقلي. لذلك رفض كل المصطلحات العقلية التي كان يراها بعض معاصريه مرتبطة بالحدث الكلامي،

(1) زيعور، مذاهب علم النفس، 185.

(2) عدس، وتوق، المدخل إلى علم النفس، 7.

(3) مونان، علم اللغة في القرن العشرين، 116.

(4) سامسون، مدارس اللسانيات (التسابق والتطور)، 59 - 61.

(5) برهومة، مقدمة في اللسانيات، 171.

فالكلام عنده سلوك مثل أي سلوك آخر قائم على فكرة المثير والاستجابة[1].

لذلك تحليل الكلام عند بلومفيلد المتأثر بهذه النظرية يتمثل في إظهار الحوافز التي تستدعي تعابير أو أقوالا معينة، لتكون بمثابة استجابات من جهة. وإظهار الاستجابات السلوكية التي تستدعي حوافز كلامية من جهة أخرى[2]. وقد مثل بلومفيلد على ذلك كله بقصة (التفاحة)؛ إذ إن رؤية الفتاة (جيل) للتفاحة في الحديقة تسببت في إفرازات معدية، فكان هذا حافزا حملها على مخاطبة رفيقها (جاك) الأكثر رشاقة من أجل إحضار هذه التفاحة، ثم تشكل حافز جديد ناتج عن سماع (جاك) لما قالته (جيل) أدى إلى قيام (جاك) بتسلق الشجرة وإحضار التفاحة. وردا على من رفض هذه القصة بقوله: إن الإنسان قد يتلفظ بكلمة (تفاحة) دون أن تكون موجودة أمامه. قال بلومفيلد: إن هذه النوع من الكلام يسمى بالكلام المعزول، الذي يكون استجابة لحافز داخلي غامض مرتبط بجانب ماض من حياته[3].

وكما رفض "Watson" فكرة (الإرادة الحرة) التي ترى أن الإنسان يستطيع أن يتحكم بمصيره، وذلك أن سلوكه رهين مثير معين يوجهه بصورة حتمية. أكد بلومفيلد أن على العالم اللغوي أن يرفض كل المسلمات التي ترى أن وراء كل إنتاج لرمز لغوي عملا إراديا؛ لأن هذا الأمر يخرج التحليل اللغوي عن ماديته، ويدخله في جانب الرغبات[4].

أما بالنسبة لرفض "Watson" أن يكون من واجبات عالم النفس السلوكي الاهتمام بمعاني السلوك ودلالاته، فقد كان موقف بلومفيلد من المعنى مثار خلاف بين الدارسين. فقال جفري سامسون: إن بلومفيلد توصل إلى نتيجة مفادها أن التحليل الدلالي ووصف المعنى أمر مستحيل[5]. وبين الدكتور السعران أن بلومفيلد أراد أن يتخلص من المعنى قدر الإمكان، وأن معنى أي صورة من الصور اللغوية عنده هو الحالة التي ينطق فيها المتكلم بهذه الصورة، والأثر الذي يحدثه في السامع. فبلومفيلد يبدأ من الصورة اللغوية لا من معاني الصورة، وقد كون على أساس مقاييس صورية خاصة نظاما كاملا من الوحدات اللغوية[6].

ويقول محمد محمد يونس: إن بلومفيلد دعا إلى إبعاد دراسة المعنى عن الوصف اللغوي، بسبب صعوبة البحث فيه بحثا موضوعيا[7].

ولكن بالرجوع إلى بلومفيلد في كتابه (اللغة) نجد ما يخالف ذلك، فهو لم ير أن دراسة المعنى أمر مستحيل، ولم يدع إلى إبعاده بصورة مطلقة من الدرس اللغوي، بل إنه أجله إلى حين توفر أدواته في المستقبل، إذ يقول: إننا لن نستطيع أن نضع تعريفا علميا دقيقا لمعنى كل مقطع لغوي إلا إذا امتلكنا معرفة علمية دقيقة بكل شيء في عالم المتحدث، في حين أن البشرية لم تمتلك حتى الآن من هذه المعرفة

(1) خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، 124.

(2) سامسون، مدارس اللسانيات (التسابق والتطور)، 63 – 64.

(3) Bloomfield, Language, p. 5-22.

(4) مونان، علم اللغة في القرن العشرين، 115.

(5) سامسون، مدارس اللسانيات (التسابق والتطور)، 65.

(6) السعران، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، 346.

(7) علي، أصول اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة، 145.

إلا شيئا قليلا جدا قياسا بما نحتاجه. فنحن الآن عندما نريد أن نعرف معنى مقطع لغوي بشكل دقيق يجب أن يكون لهذا المعنى علاقة بشيء نمتلك له معرفة علمية، فمثلا نستطيع تعريف أسماء المعادن من وجهة نظر كيميائية، أو وجهة نظر علم المعادن، كأن نقول إن المعنى التقليدي للكلمة الإنجليزية Salt (ملح) هو Sodium Chloride (NaCl) كلوريد الصوديوم. ونستطيع أيضا تعريف أسماء النباتات والحيوانات من خلال الاصطلاح التقني لعلم النبات وعلم الحيوان، لكن ليس لدينا طريقة دقيقة لتعريف كلمات مثل Love (حب)، أو Hate (كره)، لأنها تتضمن مواقف لم يتم تحديدها أو تصنيفها بشكل دقيق، وهذا النوع من الكلمات يشكل الغالبية العظمى من كلمات اللغة[1].

ويرى بلومفيلد أنه على الرغم من امتلاكنا أحيانا كثيرة تصنيفا علميا للأشياء متعارفا عليه عالميا، نجد أن المعاني اللغوية لهذه الأشياء لا تتوافق مع هذا التصنيف، ويمثل على ذلك بعلاقات القرابة التي تحيط بكل إنسان، فهي علاقات محدودة، لكن الاصطلاحات المستخدمة في اللغات المختلفة للتعبير عن هذه العلاقات صعبة التحليل. من هنا وبالتطبيق العملي نقوم بتعريف المقطع اللغوي حيثما استطعنا من خلال علم آخر، وعندما يكون هذا الأمر غير متاح نلجأ إلى أساليب أخرى لحل هذه المشكلة، فإذا كان لدينا شخص لا يعرف معنى كلمة (تفاحة) لجأنا في تعليمه إلى الإمساك بتفاحة أو الإشارة إليها، ونستمر في تعليمه على هذا النحو ما دام يخطئ بالتعبير عن التفاحة من خلال الإمساك بها أو الإشارة إليها، حتى يصبح قادرا على ذلك.

يقرر بلومفيلد بعد كل ما تقدم أن صياغة المعنى هي نقطة ضعف الدراسة اللغوية، وستبقى كذلك إلى أن تتقدم المعرفة البشرية في مجال عالم المتحدث أبعد بكثير مما هي عليه الآن[2].

وقد رد جورج مونان انتشار الفكرة القائلة بأن بلومفيلد رأى أن دراسة المعنى اللغوي مستحيلة، أو أنه تخلص منها أو استبعدها إلى الأبد لصعوبتها؛ إلى الفهم غير السليم الذي وقع فيه تلامذة بلومفيلد في هذه المسألة. يقول: "بعكس ما يردده الناس ويعتقدونه غالبا، وضع بلومفيلد أساس فكرة حديثة جدا في علم المعاني، إذ استطاع أن يطرح أفكارا سليمة جدا كقوله: (لكي نقدم تعريفا صحيحا علميا عن معنى (دلالة) كل شكل لغوي، لا بد لنا من أن نملك معرفة صحيحة علميا عما يكون عالم المتكلم. إن التطور الحالي للمعرفة الإنسانية غير كاف لتحقيق هذه الغاية)؛ لقد استنتج تلامذة بلومفيلد، بطريقة جامدة، أن الدلالات اللغوية صعبة المنال علميا، وأنها ستظل كذلك، كما رأوا أنه لا بد من استبعاد علم المعاني من الوصف اللغوي، وقد ظل الأمر كذلك في الولايات المتحدة بين عامي 1930 و1955، غير أن بلومفيلد كان قد أشار ببساطة إلى أن تحديد المعنى يشكل نقطة الضعف في دراسة اللغة، وأن الأمر سيظل كذلك ما لم تتطور معارفنا عما هي عليه الآن"[3].

والواقع أن الآراء المتقدمة حول موقف بلومفيلد من المعنى رغم وجود شيء من التباين فيما بينها، تتفق

(1) Bloomfield, Language, p. 139.
(2) Bloomfield, Language, p. 140.
(3) مونان، علم اللغة في القرن العشرين، 120

على أن بلومفيلد في نهاية الأمر لم يجعل دراسة المعنى من بين ما تسعى إلى تحقيقه مدرسة التحليل الشكلي في ذلك الوقت.

ومن المحطات المهمة التي جمعت بين بلومفيلد وعلم النفس السلوكي ما عرف بالمنهج الوضعي ورائده "Rudolf Carnap" ومدرسة "Vienna"، وهو منهج يتعارض تماما مع المفاهيم الذهنية، ازدهر في العقدين الثالث والرابع من القرن العشرين[1]. والوضعية المنطقية التي نادى بها "Carnap" ومدرسة "Vienna" ترى أنها هي فلسفة العلم الوحيدة القادرة على تفسير الظواهر بلغة العلم على أساس التحليل المنطقي، أي بوسائل المنطق الرياضي، وتطالب هذه الفلسفة في مجال المعرفة بالانطلاق من (المعطيات)؛ أما (الجواهر) فهي غير مهمة، فالمعرفة الطبيعية الموثوق بها هي التي تتعلق بالظواهر الخارجية فقط، لا جواهر تلك الظواهر، وهي وإن كانت تعترف بوجود حقائق وراء الظواهر، إلا أن المهم في رأيها هو الاقتصار في التفكير على الظواهر السطحية للعمليات الطبيعية والاجتماعية، دون البحث في الأسباب والعلاقات، فليس في العلم عمق بل هو سطح فقط، على حد تعبير "Carnap"، والمهم في العلم هو الوصف لا التفسير[2].

كما تؤكد الوضعية المنطقية مبدأ الاختزال، وهو تحليل ظاهرة معينة بقوانين علم أسبق، كأن تفسر ظاهرة اجتماعية أو نفسية بقوانين بيولوجية أو فيزيائية أو ميكانيكية، بعكس الاختزال، وهو تحليل الظاهرة بقوانين العلم الذي تنتمي إليه. وتؤمن هذه الفلسفة أيضا بأن المعرفة النظرية قابلة للاختزال إلى معلومات الفرد الحسية المباشرة التي تشكل أساس المعرفة العلمية. ويرى بعض أعضائها أنه ما دام السلوك علاقة زمانية مكانية، فإن الظواهر الاجتماعية يمكن دراستها بمناهج العلم الطبيعي كالفيزياء والهندسة والرياضيات[3].

ينادي أصحاب هذه المنهج إذن بفكرتين أساسيتين:

الأولى: فكرة التركيز على الظواهر الخارجية في الدراسة لأنها طبيعية وموثوق بها، رغم الاعتراف بوجود حقائق وراء هذه الظواهر، لأن العلم يركز على السطح ولا علاقة له بالعمق، وهذا الاعتراف ربما يكون ما ميزها كمذهب ضمن المدرسة السلوكية الواطسونية التي لا تعترف بذلك. إلا أنها تتفق في النهاية مع سلوكية "Watson" الذي رفض دراسة الحياة العقلية الداخلية، وركز على دراسة السلوك؛ لأنه ظاهر يمكن ملاحظته ودراسته تجريبيا.

الثانية: فكرة الاختزال عبر دراسة الظواهر الاجتماعية والنفسية وغيرها بقوانين العلوم الطبيعية كالفيزياء والهندسة. وهي فكرة أيضا تنسجم مع ما جاء به "Watson" الذي نادى بضرورة اتباع منهج علمي موضوعي في علم النفس كما هو الحال في العلوم الطبيعية.

ومن الطبيعي أن يكون بلومفيلد قد تأثر بالفلسفة اليقينية المنطقية؛ لأنها نادت ببعض المبادئ التي تتفق مع توجهاته حول ما يجب أن تكون عليه دراسة الكلام. فقد كان لـ "Carnap" ومن معه من أصحاب هذه

(1) الشايب، محاضرات في اللسانيات، 343

(2) صالح، الإنسان من هو، 166.

(3) صالح، الإنسان من هو، 166 - 167.

الفلسفة نوعان أساسيان من الأقوال ذات المدلول: القضايا المنطقية مثل: (إما أ أو لا أ). والمقولات التي تتناول معلومات حسية بسيطة كما في قولنا (أرى بقعة حمراء) فمدلول هذه العبارة أمر مثبت بالتجربة المباشرة التي لا تقبل الجدل، ويمكن في رأي هؤلاء تقليص جميع العلوم بما فيها أكثر المبادئ النظرية تجريدا إلى عدد من المقولات حول معلومات حسية بسيطة ترتبط ببعضها ارتباطا منطقيا. وكان الحكم يصدر على النظريات العلمية بأنها صادقة أو كاذبة تبعا لما إذا كانت المقولات عن المعلومات الحسية التي تلخصها تقابل الخبرة العلمية أم لا. أما المقولة التي لا يمكن تقليصها إلى معلومات حسية أو منطقية أو كليهما فهي جوفاء. ولذلك فالكلام عن الجمال والأخلاق لا معنى له، وهو من مخلفات الرجعية لعصر ما قبل العلم. وقد تحمس بلومفيلد بعد أن جرب اعتناق كثير من الآراء منذ العقد الثاني من عمره كثيرا لهذه الفلسفة، وأصبح مؤيدا نشطا لأفكارها كما تنطبق على السلوك الإنساني بما في ذلك اللغة، وقد قدم رسالة عن (العناصر اللسانية للعلوم) في عام 1939 نشرت في الجزء الأول من الموسوعة الدولية للعلوم الموحدة[1].

وإذا كان أصحاب هذا المنهج الوضعي قد طبقوا فكرة الاختزال من خلال نقل وتطبيق قوانين العلوم الطبيعية على علم النفس، فقد طبقها بلومفيلد من خلال نقل وتطبيق مبادئ وأفكار علم النفس على علم اللغة.

ونختتم علماء المدرسة السلوكية الذي تأثر بهم بلومفيلد بـ "Ways" وهو من زعماء السلوكية، كان يعمل في جامعة (أوهايو) حاول كتابه (أساس نظري للسلوك البشري) المنشور عام 1925 رسم طريق يستطيع علم النفس بواسطته أن يحتل مكانة بين العلوم الطبيعية، فرفض المزاعم خارج ميدان العلم وخاصة الاستبطان، واقترح أن يعترف علم النفس بأنه لا توجد موجودات غير التي يعترف بها علم الفيزياء، إضافة إلى أنه ليس لعلم النفس عالم خاص يستقل بدارسته، بل إن الحوادث السيكولوجية هي حوادث طبيعية خاضعة للتحليل الذي تخضع له جميع الحوادث. كما أنه رأى أن سلوك الفرد يكون بمثابة مؤثر يستثير فردا آخر للسلوك، ثم إن نمو الفرد يتأثر إلى حد بعيد بالوضع الاجتماعي الذي ينمو فيه، فالسلوك البشري اجتماعي بيولوجي، وميدان علم النفس هو العمليات البيولوجية الاجتماعية[2].

وما جاء به "Ways" لا يشكل إضافة لما قاله "Watson" و "Carnap"، غير أنه ركز على دور المجتمع في توجيه سلوك الفرد والتأثير فيه، أما علاقة علم النفس بالعلوم الطبيعية فهو أمر تنبه إليه "Watson" و"Carnap". وقد تتلمذ بلومفيلد على عالم النفس "Ways" عام 1921، وكان لهذا أثر في تعميق ميوله نحو النظرية السلوكية في علم النفس[3].

ختاما نقول إن بناء شخصية بلومفيلد العلمية اعتمد على علم النفس. فأولا بدأ باحثا عن العلمية (دراسة اللغة كعلم) فوجد ضالته في علم النفس من خلال النظرية الذهنية، وهي النظرية التي ألف على أساسها الطبعة الأولى من كتابه عام 1914. ثم عاد وأعاد كتابته بعد ذلك عندما تحول إلى السلوكية بعد

(1) سامسون، مدارس اللسانيات (التسابق والتطور)، 57 - 58.

(2) عاقل، مدارس علم النفس، 119 - 120.

(3) عبدالجليل، علم اللسانيات الحديث (نظم التحكم وقواعد البيانات)، 257.

عام 1926، حتى إننا نكاد نقول إنه عالم نفس درس اللغة بناء على أسس نفسية.

الخلاصة

أولا: يكثر القول إن بلومفيلد قد تأثر من علم النفس بالمدرسة السلوكية، والصحيح أن بداية تأثره بعلم النفس كانت مع المدرسة التكوينية الذهنية، وقد استغرق هذا التأثر الجزء الأكبر من حياته العلمية، فلم يصبح سلوكيا خالصا إلا في العقدين الأخيرين من حياته.

ثانيا: الاتجاه السلوكي في علم النفس هو الملهم لبلومفيلد في نظرته للغة، ومنهجه في دراسة الكلام، فأهم المبادئ التي قامت عليها مدرسته، مدرسة التحليل الشكلي، نقلها عن علم النفس السلوكي، فهي ذات جذور نفسية.

المراجع

بارتشت، بريجيته. ترجمة: بحيري، سعيد حسن. د.ت. مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي، الطبعة الأولى، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

برهومة، عيسى. 2005. مقدمة في اللسانيات، الطبعة الأولى، بدون بيانات الناشر، الأردن.

جرين، جوديث. ترجمة: العبدان، عبدالرحمن عبد العزيز. 1990. التفكير واللغة، بدون رقم الطبعة، بدون بيانات الناشر وبلد النشر.

حقي، ألفت محمد. د.ت. علم النفس المعاصر، بدون رقم الطبعة، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر.

خليل، حلمي. د.ت. مقدمة لدراسة علم اللغة، بدون رقم الطبعة، دار المعارف، مصر.

روبنز، ر. هـ. ترجمة: عوض، أحمد. 1997. موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، الطبعة الثالثة، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

زيعور، علي. 1980. مذاهب علم النفس، الطبعة الثالثة، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

سامسون، جفري. ترجمة: كبة، محمد زياد. 1417هـ. مدارس اللسانيات (التسابق والتطور)، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

السعران، محمود. د.ت. علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، بدون رقم الطبعة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

سيلامي، نوربير. ترجمة: رزق الله، رالف. 1991. المجمع الموسوعي لعلم النفس (أعلام علم النفس)، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

الشايب، فوزي حسن. 1999. محاضرات في اللسانيات، الطبعة الأولى، منشورات وزارة الثقافة، الأردن.

صالح، قاسم حسين. د.ت. الإنسان من هو، بدون رقم الطبعة، دار الحكمة للنشر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، العراق.

عاقل، فاخر. 1971. مدارس علم النفس، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

عبدالجليل، عبد القادر. 2002. علم اللسانيات الحديث (نظم التحكم وقواعد البيانات)، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر، الأردن.

عدس، عبدالرحمن؛ و توق، محيي الدين. 1995. المدخل إلى علم النفس، الطبعة الخامسة، دار الفكر، الأردن.

علي، محمد محمد يونس. 2003. أصول اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد1، المجلد 32، سبتمبر، ص 145.

عويضة، كامل محمد محمد. 1996. مدخل إلى علم النفس، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

غالب، مصطفى. د.ت. السيكولوجية النفسية، بدون رقم الطبعة، منشورات دار ومكتبة الهلال، مصر.

ليونز، جون. ترجمة: خليل، حلمي. 1995. نظرية تشومسكي اللغوية، بدون رقم الطبعة، دار المعرفة الجامعية، مصر.

موسى، عبدالله عبدالحي. 1994. المدخل إلى علم النفس، بدون رقم الطبعة، مكتبة الخانجي، القاهرة.

مونان، جورج. ترجمة: غزاوي، نجيب. د.ت. علم اللغة في القرن العشرين، بدون رقم الطبعة، وزارة التعليم العالي، الجمهورية العربية السورية.

Bloomfield, Leonard. 1973. Language. George Allen and Unwin LTD, London.

The Psychological Roots of Bloomfield's Linguistic Thinking

Sameeh A. M. Miqdadi

Arabic Language and Literature Department, Faculty of Arts,
King Faisal University, Alahssa, Saudia Arabia

ABSTRACT

The Formal Analytical School of Linguistics is an approach that started in United States during the first half of the twentieth century. It was founded by Leonard Bloomfield and dominated the linguistics' study field until 1957.

Bloomfield explanation of speech in his book "Language" dominated the views and approaches of American rhetoric during the thirties and the forties of the last century.

This study aimed to explore the relationship between linguistic thinking according to Bloomfield with psychology as most of his important ideas were driven from psychology.

The work concluded that the main principles of linguistic thinking, according to Bloomfield that construct his "Formal Analytical School", originated from behavioral psychology. The start point of Bloomfield psychological response was due to developmental psychology school. Such response dominated his scientific productivity. However, within the last two decades of his life, the effect of behavioral psychological school was so clear.

Key Words: Behavioral school, Bloomfield, developmental school, formal Analytical School, Psychology.